Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ارتجالاً ، وتصف الروايات أنه كان أبرص ، ومن المفهوم أن من ينشد بين يدى ملك يكون قريباً منه ليسمعه فى غير جهد ، وليتحقق مثوله بين يديه ، ولكن ما بالشاعر من عاهة جعلهم يضعون بينه وبين الملك ستراً حتى لا تؤذيه رؤية عاهته ، وأخذ الحارث ينشد مرتجلاً والملك يعجب بما يسمع ، حتى أمر برفع الستر ، ثم أدناه منه تعبيراً عن إعجابه بشعر الحارث(٢٢) .

ومعنى ذلك أننا نستطيع أن نستخلص من الملابسات أن ما امتلأت به نفس الشاعر حينئذ هو الشعور باللوم للملك على أنه يريد أن يحط من شأن بنى بكر قوم الشاعر ، ليرفع من شأن أعدائهم الألداء بنى تغلب .

وإذا تأملنا القصيدة نجد أنها لا تكاد تخرج عن هذين العنصرين ، اللوم للملك ، والدفاع عن بنى بكر ، وإذا كان الشاعر قد صرح بالدفاع عن قومه فى طول القصيدة لأنه الغرض الأصلى ، فإنه رمز إلى لومه للملك رمزاً غير خفى فى المطلع ، فقد جعل المرأة التى يهواها ، والتى خانت عهوده الكثيرة العديدة معها ، والتى يريد أن يبكى أحر البكاء لفقدها ، والتى يراها ويرى دفئها قريباً منه ولكنه لا يجد سبيلاً إليه ، جعل الشاعر كل هذا رمزاً غير خفى لمشاعره نحو الملك ، فأسماء أعلنت الفراق إعلاناً ، بل آذنته به ، كما أن الملك كأنه أعلن النفور من بنى بكر منحازاً إلى بنى تغلب ( آذنتنا ببينها أسماء ) وأسماء تجاهلت عهودها مع الشاعر فى أماكن يعدد الشاعر منها ما يربو على العشرة ، فنسيت كل هذا وأعلنت فراقه وواجهته به ، كما أن الملك تجاهل الثقة التى أولاها قوم الشاعر إياه حتى قبلوه حكماً ومصلحاً بينهم وبين أعدائهم ، ولو خالجتهم فيه ريبة ما جعلوه حكماً ، والنتيجة أن هذه الديار خلت ممن يحب ، فهو يبكى بكاء يكاد يذهب بالعقول دون جدوى :

لا أرى من عهدت فيها فأبكى اليـ ـوم دَلْـهـاً وما يحير البـكـاء ؟

كما أنه شديد الأسى لظهور الملك بهذا المظهر غير العادل ، ولكن أسفه لا يغير شيئاً لأنه لا يملك سلطاناً على الملك . ثم إن هذه المرأة التى غيرها الشاعر أو غير اسمها فجعله هنا كأنها تخدع الشاعر أو تمكر به ، فهى تعلم حاجته إلى الدفء ، كأنه فى شتاء